العداء للفكر الاشتراكي ذو جذور قديمة في الصهيونية كانت منذ أول القرن من أشد أعداء الفكر العلمي وهي لا تزال مستعملة كل قنواتها في ذلك . وهذا التاريخ أعطانا في الأمس بروخوروف وجابوتنسكي والبوند، واليوم يعطينا ماركيوز وساخاروف وكوراخي، إن هذا العداء ضرورة منطقية فبين الفكر الاشتراكي العلمي والصهيونية هوة لا يمكن تجاوزها . وقد وقف تحليل لينين وستالين منذ أول القرن حجر عثرة في طريق الدعاية الصهيونية .

فلينين مارس نضالا لا هوادة فيه ضد البوند التي كانت تعتبر نفسها حزبا عماليا مدافعا فقط عن مصالح العمال اليهود لذلك كان يقول «يجب الاعداد من أجل محاربة البوند»(١٤) وكان يقول «إن تحطيم اللجان ضد البوند من أهم القضايا الراهنة»(١٥) .

وقد كان موقف لينين من الصهيونية وأهدافها واضحا وبارزا فهو يقول «تحت ستار خلق دولة يهودية في بلد يشكل فيه اليهود نسبة لا تذكر تقوم الصهيونية بتسهيل استغلال بريطانيا للعمال العرب الذين هم السكان الأصليون لفلسطين»(١٦) وقد أكد لينين موقفه من الصهيونية مرات عديدة، ففي مقالة ظهرت له في جريدة الايسكرا عدد ٥١ في عام ١٩٠٣ يقول لينين: إن فكرة الأمة اليهودية فكرة رجعية في محتواها وهي فكرة صهيونية وزائفة بشكل مطلق

أما ستالين فقد أظهر في مساهمته النظرية (الماركسية والمسألة القومية) زيف وعدم صحة ما يسمى بالأمة اليهودية، فتعريفه للأمة الذي كتبه في عام ١٩١٣ وأقره لينين لا يفسح مجالا لما يريده المنظرون الصهاينة، فهو يعرف الأمة كالتالي «الأمة هي تجمع بشري ثابتة تكون بشكل تاريخي ويتميز بوحدة اللغة والأرض والحياة الاقتصادية والتركيب النفسي وكل هذا يترجم بوحدة الثقافة المشتركة» لقد كان ستالين يشير بذلك إلى البوند، ويتساءل ستالين: «عن أي انسجام يمكن أن نتكلم مثلا، عند اليهود الجورجيين، ويهود داغستان والروس والأمريكان؟ إذا تبقى لهم شيء مشترك، فهو الدين وبعض مخلفات الصفات القومية ... وكيف يمكن أن نتحدث بشكل رصين عن أن دور الطقوس الدينية والمخلفات النفسية الآخذة بالتلاشي أقوى من تأثير الوسط الاجتماعي الحي، والوسط الاقتصادي والثقافي الذي يعيش فيه اليهود» يصل ستالين من ذلك إلى عدم وجود ما يسمى بأمة يهودية(١٧) .

إن الصهيونية تهاجم الفكر الاشتراكي وتركز على طابعه المناهض للاسامية حتى تصل إلى نتيجة جديدة هي أن هذا الفكر هو أحد الأسس التي تشكل قاعدة اللاسامية في المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفييتي .

ويسهب المنظرون الصهاينة في تحليل أسباب وأشكال اللاسامية في الاتحاد السوفييتي، فجاكوب ميلر، يرى أن اللاسامية في الاتحاد السوفييتي تعود إلى العصور الوسطى بسبب المسيحية الارثوذكسية، فهذه الديانة بسبب طابعها الحنفي كانت تركز العداء للتهود، حتى أصبحت ظاهرة العداء لليهود ظاهرة قومية، أضف إلى ذلك أن هذه الديانة بسبب سيطرتها الطويلة قد كونت بنيانا عقليا روسيا يتميز بوحدة الفكر وتجانس العقل، أي حب الانضباط وتلقي الأوامر، ولذلك فإن مجيء ثورة اكتوبر الاشتراكية لم يجلب معه جديدا في الميدان الفكري، حيث أن المسيحية الارثوذكسية والماركسية السوفييتية تتوافقان في الجوهر، وهو خلق انسان يذعن للأوامر ويتلقى كل الأمور كمسلمات وبدون نقاش، لذلك بقي البنيان العقلي الروسي كما هو وبالتالي فقد استمرت ظاهرة اللاسامية في الاتحاد السوفييتي بدون انقطاع . ومما تزيده هذه الظاهرة ويفسرها هو الدور التنويري لليهود، فالعقلية اليهودية تختلف جذريا عن العقلية الروسية فهي لا تقبل الأمور إلا بعد فحصها وتدقيقها، لذلك فقد